منهج التفسير الموضوعي

الموضوع مفرد جمعه مَوْضُوعات ومَواضيعُ: اسم مفعول من وضَعَ.، مادّة يبني عليها المتكَلِّم أو الكاتب كَلامَهُ ،والموضوع أسم مشتق من الوضع الذي هو بمعنى الحط والإلقاء وإثبات الشيء في المكان وتيسيره للانتفاع به، والموضوعي اسم منسوب الى موضوع.

وقد ذكر السيد محمد باقر الصدر ثلاثة معان لمصطلح الموضوعية:

أولا: (الموضوعية) في مقابل (الذاتية) و (التحيز)، والموضوعية بهذا المعنى عبارة عن الأمانة والاستقامة في البحث . والتمسك بالأساليب العلمية المعتمدة على الحقائق الواقعية في نفس الأمر والواقع، دون أن يتأثر الباحث بأحاسيسه ومتبنياته الذاتية ولا أن يكون متحيزا في الأحكام والنتائج التي يتوصل إليها.

وهذه (الموضوعية) أمر صحيح ومفترض في كلا المنهجين (التجزيئي) و (الموضوعي)

ولا اختصاص لأحدهما بها.

ثانيا: (الموضوعية) بمعنى أن يبدأ في البحث من (الموضوع)، الذي هو (الواقع الخارجي)، ويعود إلى (القرآن الكريم). لمعرفة الموقف تجاه الموضوع الخارجي.

فيركز المفسر - في منهج التفسير الموضوعي - نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يأخذ النص القرآني، ويبدأ معه حوارا، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب، وهو يستهدف من ذلك أن يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح .

وقد يسمى هذا المنهج أيضا بالمنهج (التوحيدي) باعتبار أنه يوحد بين (التجربة البشرية) و (القرآن الكريم) لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن، بل بمعنى أنه يوحد بينهما في سياق واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية.

ثالثا: وقد يراد من (الموضوعية) ما ينسب إلى الموضوع، حيث يختار المفسر موضوعا معينا ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها. ويحاول استخلاص نظرية قرآنية منها فيما يخص ذلك الموضوع.

ويمكن أن يسمى مثل هذا المنهج منهجا توحيد يا أيضاً باعتبار أنه يوحد بين هذه الآيات ضمن مركّب نظري واحد.

ولاشك أن المعنى الأول ليس موضوع البحث إذ لا يختلف التفسير الموضوعي عن التفسير التجزيئي في ضرورة توفر هذا الوصف فيه، ويبقى عندنا المعنى الثاني والثالث.

والتفسير الموضوعي مصطلح في التفسير ذاعَ في العصر الحديث ، وتداوله الباحثون في الدراسات القرآنية في أكثر من معنى ، تتوحّد هذه المعاني في جمع المفسر للآيات في موضوع معيّن ، ثمّ استخلاص رؤية القرآن حيال هذا الموضوع منها .

والتفسير الموضوعي علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر أو أكثر.. ، وقيل هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة فهذا المنهج يبدأ من الموضوع - من الواقع الخارجي - ويعود إلى القرآن ، فهو يُوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم ؛ لا بمعنى أن يحمل التجربة البشرية على القرآن فيكون القرآن خاضعاً للتجربة البشرية ، بل بمعنى أنّه يوحد بينهما في سياق بحث واحد ، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث ، فيستخرج المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية التي أدخلها في سياق بحثه.

أو هو منهج من مناهج أو أسلوب من أساليب علم التفسير إلى جانب التفسير التحليلي والتفسير الإجمالي والتفسير المقارن. إذا كان التفسير التحليلي يأخذ كل آية أو مجموعة آيات على حدة، فيذكر ما يتعلق بها من الناحية اللغوية والعقائدية والفقهية والكلامية إلى جانب ما يتعلق بها من ناحية مباحث علوم القرآن الأخرى، فإن التفسير الموضوعي هو أفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة.

فالتفسير الموضوعي إذن هو التناول لجانب واحد من جوانب القرآن الكريم بالبحث والدراسة بالنظر إلى الأبواب، كدراسة: الإيمان والكفر والنفاق في القرآن، الأخلاق في القرآن، الربا في القرآن، وغيرها من المواضيع.

ويتم تطبيق هذا الأسلوب على وجهين: الأول: هو تفسير موضوعات قرآنية معينة تفسيرا موضوعيا ، والثاني: تفسير سورة معينة تفسيرا موضوعيا.

ومن خلال دراستنا للمناهج التفسيرية ،منذ العصور الإسلامية الأولى ، نستطيع أن نلاحظ اختلافاً كثيراً في الانطباعات ، وتفاوتاً كبيراً بالموضوعات ذات العلاقة في البحوث القرآنية ؛ حيث نرى بعض المفسرين يتجه إلى تأكيد الجوانب اللغوية واللفظية في النص القرآني ، وبعضهم الآخر يتجه الى تأكيد الجانب التشريعي والفقهي من القرآن ، وآخرون يتجهون الى تأكيد الجانب العقيدي أو الأخلاقي أو العلمي التجريبي أو الجانب العرفاني منه، وبالرغم من هذا الاختلاف الكبير لا نكاد نجد اختلافاً مهماً في منهج الدراسة والبحث ؛ ذلك أنّهم اعتادوا على أن ينهجوا في البحث طريقة تفسير الآيات القرآنية بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم ، وتنتهي مهمة تفسيرها عند تحديد معنى الآية موضوع البحث مع ملاحظة بعض ظروف السياق أو بعض الآيات الأخرى المشتركة معها في الموضوع نفسه ، ويمكن أن نسمي هذا المنهج بالمنهج التجزيئي أو المنهج التحليلي .

وفي العصر الحديث أخذت تنمو بوادر منهج جديد في التفسير أو البحث القرآني ، يقوم على أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية في جميع المجالات العقيدية والفكرية والثقافية والتشريعية والسلوكية من خلال عرضها في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم.

وقد تناول أمين الخولي هذه المسألة في معالجته لضوابط التفسير الأدبي الذي دعا إليه ، وأوضح أنّ ترتيب القرآن في المصحف لم يلتزم بوحدة الموضوع ، كما لم يلتزم بالترتيب الزمني لظهور الآيات ، وإنّما تحدّث عن الموضوع الواحد في سياقات متعدّدة ، ومناسبات متنوّعة ، وهذا يقتضي أنْ يفسّر القرآن موضوعاً موضوعاً لا قطعة قطعة ولا سورة سورة ، وأنْ تُجمع الآيات الخاصّة بالموضوع الواحد ، ويعرف ترتيبها الزمني ، ومناسباتها وملابساتها الحافّة بها .

ويمثل التفسير الموضوعي نمطاً من الاستجابة للتطورات الحديثة التي استجدت في حياة المسلمين، باعتباره منهجاً يساعد المفسر على استجلاء نظريات القرآن وقواعده في شتى شؤون الفكر والحياة ؛ فظهرت الحاجة الملحّة الى البحث الموضوعي القرآني في مختلف المجالات ؛ لأنّ الإسلام أصبح بحاجة الى أن يُعرض كنظرية جاء بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الوحي ، وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى ؛ ومن أجل أن يتضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة .

لقد تأسست نداءات التجديد أساسا على إعادة النظر في مادة التفسير وإعادة الاعتبار إليه بتنقيته من الشوائب وتخليصه من الزوائد من جهة، ورص قواعده من جهة أخرى، مع التركيز على الانضباط لمقتضيات الألفاظ وتحري مقاصد الشريعة والتركيز على الهدائية وغير ذلك مما يؤكد عليه دعاة التجديد في التفسير من حيث المادة.

أما من حيث المنهج فإن رؤية المفسرين في العصر الحديث تميزت بالتأكيد، في غالبها، على ضرورة وضع بدائل منهجية كفيلة بإخراج التصور القرآني حتى يكون قابلا لتنزيله على واقع الناس، وقد كان الاهتمام بالغا بمنهج التفسير الموضوعي منذ دعوة محمد عبده ، حيث وجد هذا المنهج استحسانا لدى مجددي التفسير في العصر الحديث. وقد تطور هذا المنهج مرورا بأشكال شتى، نذكر منها التفسير بالمقالة، والوحدة الموضوعية للسور كل على حدة، والوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كله من الدفة إلى الدفة، وقد بدأ يتشكل هذا المنهج في إطار علم مستقل منذ ثمانينات القرن الماضي، يهدف إلى استخراج نظريات قرآنية تجيب عن أسئلة الحاضر وإشكالاته، وتطمح إلى بناء قيمه وحضارته.

ومع شيوع عنوان التفسير الموضوعي ، واهتمام بعض الدارسين به ، واتّخاذهم له كعنوان لأبحاثهم القرآنية ، لكنّا نلحظ اضطراباً في طرائق دراسته ، فقد أسمى البعضُ أيّة محاولة للتكديس العددي للآيات في قضية مشتركة تفسيراً موضوعيّاً ، واصطلح آخرون على كلّ محاولة لانتزاع مفهوم قرآني من بضعة آيات هذه التسمية .

ويعود هذا الالتباس إلى عدم تجلّي الأُصول النظرية لهذا النوع من التفسير ، إلاّ في وقت متأخّر عن معظم المحاولات المارّة الذكر ؛ فقد تبلورت الصياغة النظرية لمنهج التفسير الموضوعي في دروس التفسير التي ألقاها السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر عام ١٩٧٩ على طلاّب الحوزة

العلمية في النجف الأشرف ، وحدّد فيها بوضوح سمات هذا التفسير وطريقة تناوله للنص ، وصلته بالحياة البشرية ، وما تحفل به من أفكار وأنشطة ومواقف.

ومن أبرز التفاسير التي اتخذت منهج التفسير الموضوعي :

١- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: السيد محمد باقر الصدر

محمد باقر الصدر (١ مارس ١٩٣٥ الموافق ٢٥ ذو القعدة ١٣٥٣هـ - ٩ أبريل ١٩٨٠ م الموافق ٢٣ جمادي الأول ١٤٠٠هـ) هو مرجع ديني شيعي ومفكر وفيلسوف إسلامي عراقي، يعد أبرز مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية ومنظري أفكاره. مؤلف لمجموعة كتب تعد الأبرز في الفكر السياسي الإسلامي الشيعي.

شرع بحياته الدراسية في منتدى النشر في الكاظمية، فبدت عليه أمارات النبوغ والعبقرية مبكرا، وابتدأ دراسته في السنة الخامسة من عمرهِ، وأنهي الدراسة الابتدائية في سن الحادية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى الدراسات الدينية في الحوزة العلمية؛ حيث أكمل دراسة السطوح بفترة قياسية ،قبل بلوغ الرابعة عشرة من عمره، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ فحضر دروس البحث الخارج لنخبة من أساتذتها كخاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد الخوئي. برز بكونه علماً من علماء الحوزة في وقت مبكر، حصل على الاجتهاد في سن الثامنة عشرة، فأصبح أحد الأعلام الكبار في الحوزة العلمية وارتفع اسمه في الأوساط العلمية ، وقيل إنه قد حصل على الاجتهاد قبل البلوغ؛ فكان ذلك سببا في عدم تقليده لأحد من المراجع.

بدأ في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمس وعشرون عاماً. وتسلم الصدر ذرى المرجعية الدينية منذ منتصف عقد السبعينات (أي عند الأربعين من عمره تقريبا).

ولا يخفى على الباحثين في شؤون الفكر والثقافة في العالم الإسلامي خطورة الدور الذي لعبه الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (قدّس سرّه) في نهضة الفكر الإسلامي وانبعاثه في النصف الثاني من القرن المنصرم.

ولا يخفى كذلك علوُّ المنزلة التي احتلّها في قلوب المسلمين؛ باعتباره الفقيه غير المنازَع على تفجير مكنونات النصوص الإسلاميّة بنحوٍ عبقريٍّ خلّاق أتاح للأمّة الإسلاميّة المشاركة في سباق المعرفة وتجربة الحكم من موقع القوّة والاقتدار.

وعلى الرغم من رحيله المبكر في ربيعه الخامس والأربعين، فقد خلّف الصدرُ وراءه تركة فكريّة مميّزة أحلّته كرسيَّ الصدارة في كلّ ما قدّم.

هذا الكتاب الذي يمثل محاضرات ألقاها سماحته متوجا فيها أعماله باتجاه تجديدي يكون مكملا لجهود المفسرين بإضافته الاتجاه الموضوعي في التفسير الى الاتجاه التجزيئي ، وليكون بذلك أثباتا فعليا وعصريا لمقولة « الاسلام نظام شامل وكامل للحياة ».

وقد قام بعض الافاضل من تلامذته بمراجعة هذه الدروس وتحقيقها لتكون على شكل كتاب، يبحث هذا الكتاب في منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،فهو يشير الى أن التفسير الموضوعي شكل من أشكال الجهد العلمي الذي مارسه المسلمون باسمه الحالي مؤخراً ،وهو مجموعة من المقاربات التي أفضت بالتفسير الى مرحلة تهدف فيها هذه المقاربة للقرآن الى الخروج بنظرية قرآنية تعالج بعض مشاكل المجتمع الإنساني والمعاصر.

فالسيد محمد باقر الصدر يميز بين منهجين في التفسير: التفسير التجزيئي والتفسير التوحيدي الموضوعي، هذان المنهجان على رغم تباينهما، متكاملان. والمصطلحات التي نقف عليها في الكلام على هذا الاتجاه في التفسير: الحوار، الاستنطاق، الجدلية، مواكبة الحياة. وهذه المصطلحات ترد في صلب أية نظرية معاصرة ، وهذا ما يضع النظرية القرآنية في مكانها الطبيعي في مجابهة التيارات والافكار السائدة ، خصوصا عند ما ينطلق من الواقع والحياة، إلى تزوده بخبرات التجربة البشرية.

٢- تفسير مفاهيم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني

هو العلامة المحقق المدقق آية الله الشيخ جعفر بن العلامة الشيخ محمد حسين السبحاني، ولد الشيخ جعفر السبحاني في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٧ هـ في تبريز، وهي إحدى المدن الإيرانية، ووالده آية الله محمد حسين السبحاني الخياباني، أحد فقهاء تبريز.

والشيخ السبحاني مرجع شيعي إيراني معاصر له بروز واضح في مجالات الكلام والتفسير والفلسفة، وهو مؤسس مؤسسة الإمام الصادق والمشرف عليها، وهي من المؤسسات الثقافية الإسلامية الكبيرة في قم، وتتبعها مؤسسات ومراكز فرعية أخرى.

ألّف ما يقارب على ٢٥٠ كتاباً ورسالة تشتمل على موسوعات وكتب دراسية وكراريس خاصة بالشباب وشرائح المجتمع المختلفة، وباللغتين العربية والفارسية، وتتميز مصنفاته بالتنوّع، فقد خاض في أكثر العلوم الإسلامية، ومنها:

- مفاهيم القرآن (في عشرة أجزاء).

- منشور جاويد في تفسير القرآن (في ١٤ جزءاً بالفارسية).

- بحوث في الملل والنحل (في ثمانية أجزاء).

هذا التفسير هو محاولة في التفسير وفقاً للمنهج الموضوعي حيث جاء على شكل أبحاث موضوعية مستخرجة من ذّات القرآن الكريم وتم بحثها بتفصيل وإحكام، يقع في عشرة مجلدات أو أجزاء تناولت تلك الأبحاث بطريقة منهجية ومستوعبة لتمام الموضوعات وحيثياتها :

الجزء الأول: البحث حول معالم التوحيد في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: البحث حول معالم الحكومة الإسلامية في القرآن الكريم.

الجزء الثالث: معالم النبوة في القرآن الكريم.

الجزء الرابع: الرسالة المحمدية ومعاجز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أثير من حولها من شبهات.

الجزء الخامس: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ومفهوم الإمامة ودلائلها وعدالة الصحابة.

الجزء السادس: أسماء وصفات الجليل سبحانه في القرآن الكريم.

الجزء السابع: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وحياته في القرآن.

الجزء الثامن: مسألة المعاد والقيامة.

الجزء التاسع: الأمثال القرآنية معانيها وأقسامها وفوائدها .

الجزء العاشر: العدل والإمامة.

٣- تفسير من نفحات القرآن: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

هو ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي ، ولد الشيخ مكارم الشيرازي في عام ١٩٢٧ م في مدينة شيراز ،في أسرة متدينة تتحلى بمكارم الأخلاق، وتُعرف بالفضيلة فقد كان جدّه الأكبر الحاج محمَّد باقر من تجّار مدينة شيراز، حيث كان يتمتع باحترام كبير من قِبل الناس، وكان جدّه سماحة الأستاذ المرحوم (الحاج محمد كريم) (ابن محمد باقر) كانت له علاقة وطيدة بالمرحوم الشيخ محمد جعفر المحلاتي والد المرحوم الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي وكذلك كانت له علاقة بالحاج السيد محمد جعفر الطاهر .

بدأ الشيرازي بالتعمق في دراسته الدينية، ولم يكن قد تجاوز الثامنة عشر من عمره حين كتب حاشية على «كفاية الأصول». وقد هاجر حينها إلى مدينة قم للالتحاق بحوزتها، وتتلمذ لمدة خمس سنوات تقريباً على بعض أساتذتها الكبار حسين البروجردي. ثم إنه هاجر إلى العراق ، للالتحاق بحوزة النجف وحضر دروس أساتذتها أمثال: محسن الحكيم، وأبو القاسم الخوئي، وعبد الهادي الحسيني الشيرازي.

وهو أحد الفقهاء والمفسّرين المعاصرين ومن مراجع الدين وصاحب كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. كان له دور فاعل في قيام الثورة الإسلامية في إيران، فتعرّض للنفي إلى عدد من المدن النائية، وهو يعد اليوم من أبرز القيادات الدينية في إيران. له العديد من المؤلفات، ومنها:

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

- نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة .

- أمثال القرآن.

وكتابه (تفسير من نفحات القرآن) وهو تفسير موضوعي قام به مجموعة من الفضلاء في الحوزة العلمية بقمّ المقدَّسة تحت إشراف ومتابعة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. وهذا النوع من التفسير يمكن الاستفادة منه في تحصيل موضوعات متكاملة وإجابات شاملة للكثير من المشكلات التي يتعرض لها القرآن الكريم عبر آياته الشريفة، فيخرج الباحث والقارئ بموضوع متكامل يلمّ بكلّ تفاصيل المشكلة، مثلاً موضوع الشفاعة، فهذا الموضوع قد ورد في القرآن على أساس:

١- البحث في أصل إمكان الشفاعة كما في سورة النساء في (الآية ٨٥) ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ أو في سورة البقرة (الآية ٤٨) ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و(الآية ١٢٣) ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و(الآية ٢٥٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢- وفي بعض المواضع القرآنية عرض لشروط الشفاعة كما في سورة سبأ الآية ٢٣ ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وسورة مريم (الآية ٨٧) ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ وسورة طه في (الآية ١٠٩) ﴿يَوْمَئِذٍ لاّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ وفي سورة الزخرف(الآية ٨٦) ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٣- وفي بعضها نفي للشفاعة عن الجميع وتخصُّها بالله جلَّ جلاله كما في سورة الزمر في (الآية ٤٤) ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٤- وفي بعضها الآخر تثبت الشفاعة لغير الله تعالى كما في سورة المدّثر في (الآية ٤٨) ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وسور يس في (الآية ٢٣) ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ﴾.

وهنا نلاحظ أنَّ الآيات الشريفة قد تعرَّضت لموضوع عقائدي متكامل لكن الظاهر للإنسان العادي أنَّ فيها نحو تعارض وغموض يحيط بالآيات الشريفة وبواسطة هذا المنهج يتمّ جمع كل الآيات التي تحدث عن الشفاعة وتفسيرها جنبًا إلى جنب وبيان معانيها وشروطها وبيان أهلها كذلك، وبذلك يرتفع الغموض والإبهام.

٤- في ظلال القرآن : سيد قطب

هو إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (٩ أكتوبر ١٩٠٦م - ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م) كاتب وشاعر وأديب ومنظر إسلامي مصري، مؤلف كتاب في ظلال القرآن. وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين .

ولد في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بها تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف في عام ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م.

وفي عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٦٦ م. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

مر سيد قطب بمراحل عديدة في حياته منذ الطفولة. المرحلة الأدبية البحتة التي كان فيها متأثرا بعباس العقاد. ثم مرحلة فكرية. ثم توجه للأدب الإسلامي. إلى المجال السياسي حتى صار رائد الفكر الحركي الإسلامي أو ما يعرف بالقطبية، وهذه المرحلة هي التي يعرفه الناس بها حتى اليوم.

يعد سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي.

له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي. وفي فترة الأربعينيات كانت خطوات سيد قطب في النقد الأدبي قد اتسعت وتميزت وظهر له كتابان هما: "كتب وشخصيات"، "والنقد الأدبي - أصوله ومناهجه". وبعد ميدان النقد سلك سيد قطب مسلكًا آخر بعيدًا: بكتابه "التصوير الفني في القرآن" الذي لاقى مقابلة طيبة من الأوساط الأدبية والعلمية فكتب: "مشاهد القيامة في القرآن" ووعد بإخراج: "القصة بين التوراة والقرآن" و"النماذج الإنسانية في القرآن"، و"المنطق الوجداني في القرآن"، و"أساليب العرض الفني في القرآن"، ولكن لم يظهر منها شيء. وأوقعته دراسة النص القرآني على غذاء روحي لنفسه التي لم تزل متطلعة إلى الروح. وهذا المجال الروحي شده إلى كتابة الدراسات القرآنية فكتب مقالاً بعنوان "العدالة الاجتماعية بمنظور إسلامي" في عام ١٩٤٤ م.

(في ظلال القرآن) المعروف بالظلال هو كتاب من كتب تفسير القرآن قسمه إلى ثلاثين جزءا حسب تقسيم أجزاء القرآن وبنفس الترتيب. وطبع عدة مرات في مجلدات. يصنف كتاب التفسير "في ظلال القرآن" ضمن التفاسير بالمأثور، ولقد جمع بين الجانب التحليلي والبلاغي والأدبي الاجتماعي، ويصنف كذلك من بين التفاسير الموضوعية، حيث يهتم بالوحدة الموضوعية للسورة. "وذلك بالكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو السورة، وهي في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع". ويعد سيد قطب من أبرز من اهتم بهذه الناحية، بصورة لم يسبق إليها، ولم يقاربه فيها أحد إلى الآن....

لقد عاش سيد قطب "في ظلال القرآن"، لمدة ٢٥ سنة كما ذكر ذلك هو نفسه في تفسيره... بعد استكمال حفظ كتاب الله واستظهاره، ودراسة عشرات التفاسير التي يحيل عليها أحياناً وينتقدها تارة أخرى.

والدارس لتفسير "في ظلال القرآن" يقف ولا شك على ما يمتاز به هذا التفسير عن سواه. فهو ينفرد بمزايا خاصة كثيرة ، نذكر منها : مقدمات السور وتلخيص موضوعاتها ومضمون كل منها تحليلا، مع إبراز طابع كل سورة وشخصيتها وظلها الخاص بها، وحكمة ترتيب آياتها ومقاطعها، والإيقاع الموسيقي لتلك المقاطع وتغيير القافية بحسب السياق ودوره في التبشير أو النذير والوعد أو الوعيد، الخ... والوقوف على المكي منها المصطبغ بالتركيز على عقيدة التوحيد الصحيحة، ثم المدني منها المبين لأحكام الشريعة بعد قيام دولة الإسلام على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة المنورة، وإلى غير ذلك من الأمور ومظاهر التصوير الفني في القرآن، والبلاغة والإعجاز، مع توظيف أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه والمحكم وشتى علوم القرآن، والحقائق العلمية الحديثة والتاريخية التي تواكب النص القرآني بدون تعارض.

هذا من حيث الشكل، أما من حيث المضمون : فمنهج سيد قطب صارم، بالتقيد في التفسير بالمأثور والرجوع إلى السنة والنصوص الثابتة رواية، والمرفوعة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فيشعر القارئ بمدى الاحتراز والحذر الذي يبديه مثلا من الإسرائيليات، التي يأسف لتسربها لكتب التفسير قديمها وحديثها على جلال قدرها. فيعرض عن الروايات التي "يشم" منها أساطير التوراة المحرفة، ولا يجاري باقي المفسرين بإقحامها في تفسيره الذي أراده الله أن يكون خالصاً للناهلين.

٥- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن: الدكتور توفيق علوان

الشيخ الدكتور : توفيق محمد علوان ولد عام ١٩٥٢م في محافظة الدقهلية في مصر، درس في كلية الطب وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة ثم الماجستير في الجراحة ثم دراسات الدكتوراه في الجراحة وتخصص في الجراحة العامة وجراحة الأوعية الدموية ، وتدرج في مراتب العلوم الشرعية جنبا إلى جنب مع العلوم الطبية ، وحفظ القرآن الكريم وأخذ العلوم الشرعية عن طريق ملازمة المشايخ والتلقي عنهم بالعرض والسماع ، وكذلك عن طريق الشهادات العلمية الاكاديمية فحصل على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن والدكتوراه في الحديث وعلومه ، وبعد حصوله على الدرجة العالمية العليا الدكتوراه في التفسير بتقدير ممتاز عمل أستاذا مساعدا ثم أستاذا مشاركا ثم أستاذا للتفسير في رحلة شملت جامعات اليمن والسودان وإندونيسيا وماليزيا ومصر والسعودية حتى استقر أستاذا للتفسير وعلوم القرآن بالجامعات السعودية .ومن مؤلفاته العلمية:

- جواهر البيان في علوم القرآن
- لإعجاز العلمي في القرآن الكريم
- القرآن يتحدى في عصر العلم
- القرآن الكريم والعلم الحديث

يقول الدكتور توفيق محمد علوان : "التفسير الموضوعي هو الوسيلة المناسبة لإنسان هذا العصر لتلقي العلوم الغزيرة التي أشتمل عليها القرآن .. عن طريق تنوع المقال وعرض موضوعات قرآنية شديدة الأهمية والفائدة ، فالتفسير الموضوعي علاج واسع المدى شامل لكل طوائف الناس على اختلاف درجات ثقافاتهم الدينية أو الدنيوية فهو بحق تفسير هذا الزمن الذي تداخلت فيه المعارف وذابت الحدود بين الأمم وتحول الى قرية صغيرة".

وكتابه (فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن)حدد فيه منهجية التفسير الموضوعي ، حيث سجل أولا عشر خطوات وعناصر أساسية، هي في الحقيقة ليست خطوات محددة؛ حيث إن بعضها إرشادات عامة، وبعضها يدخل في باب القواعد والضوابط، ثم ذكر تحت عنوان "البحث في الموضوع القرآني" مرحلتين:

أولاً : خطوات تجميع المادة العلمية وهي:

-تحديد الموضوع المطلوب.

- اختيار عنوان البحث .

-تجميع الآيات القرآنية.

-تصنيف الآيات مكيا ومدنيا.

-الالتزام التام بالخصائص القرآنية .

-قراءة أمهات كتب التفسير.

- قراءة الثقافات المعاصرة الخاصة بالموضوع.

ثانيا: خطة البحث وذكر أربع خطوات هي - :

- وضع خطة للبحث على هيئة مقدمة وفصول ومباحث ومطالب .

- تحديد العنوان المناسب لكل فصل ومبحث وباب .

- كتابة المادة العلمية بالترتيب فصلا بعد فصل.

-مراعاة الثوابت الفنية بدقة مثل المراجع والتوثيق .

فهو يرى من خلال هذا المنهج وبتطبيق هذه الخطوات يمكن أن يكون التفسير الموضوعي الوسيلة المعاصرة لإبراز الوشائج المتينة والروابط العميقة بين مختلف موضوعات القرآن حتى لتبدو وكأنها نسيج موشى لا تتنافر له خيوط ولا تضطرب له ألوان.